الحياة AL HAYAT
الاثنين ٧ نيسان (ابريل) ٢٠٠٨ الموافق ١ ربيع الآخر ٩٢٤١ هـ/ العدد ٩٣٤٦١
ALHAYAT MONDAY 7 APRIL 2008 ISSUE NO 16439

مصر تستعد لإعلان محمية جبل العوينات كأول محمية دولية للتراث الإنساني ووادي الحيتان متحفاً مفتوحاً في الصحراء

□ *القاهرة – مارسيل نصر*

■ باتت محمية وادي الحيتان في محافظة الفيوم متحفاً مفتوحاً فريداً من نوعه في قلب الصحراء بعد اعلانها أول محمية تراث طبيعي عالمي في مصر لتنضم الى قائمة التراث الطبيعي العالمي التي تحوي ٢٥٩ موقعاً على مستوى العالم.

وتضم محمية «وادي الحيتان» ما يزيد على ٤٠٠ هيكل عظمي لحيتان يعود تاريخها الى أكثر من ٤٠ مليون سنة الى جانب حفريات واحياء بحرية وثروات طبيعية وتكوينات فريدة ونادرة تتكامل مع الظواهر الطبيعية والثقافية في محمية وادي الريان.

وقال وزير البيئة المصري المهندس ماجد جورج ان العالم يولي اهتماما بقضايا البيئة والتنمية المستدامة بعد ان ادرك ما تعرضت له البيئة من تدهور مستمر أدى إلى اختلال التوازن البيئي من جراء عدم الاخذ في الاعتبار النتائج السلبية المتوقعة للتطور السريع في التنمية. لذلك انتهجت مصر سياسة جادة لحماية ثرواتها الطبيعية النادرة كقاعدة اساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتوفير التوازن البيئي لصالح المواطن وتأمين حاضره ومستقبله.

وأكد جورج أن حكومته بذلت جهوداً حثيثة من أجل حماية الثروات الطبيعية في مصر من خلال وضع السياسات ومكافحة التصحر والحفاظ على التنوع البيولوجي وتطوير وتنمية شبكة المحميات الطبيعية التي بلغت في مصر ٢٧ محمية تمثل ١٥ في المئة من مساحتها. وذكر انه تم اعلان مواقع للتراث العالمي الثقافي في مصر تشمل الاطلال المسيحية في ابو مينا وطيبة القديمة والقاهرة الإسلامية ومنف ومقابرها وأهراماتها، وآثار النوبة من ابو سمبل وحتى فيلة. كما تم إعلان منطقة سانت كاترين في محافظة جنوب سيناء موقع تراث ثقافي عالمي، لافتا الى أن اعلان منطقة وادي الحيتان كأول محمية تراث طبيعي عالمي في مصر يرجع لكونها من أجمل بقاع العالم التي تمثل اهمية جيولوجية عالمية لوجود التلال الرملية الصغيرة بها والنتوءات الصخرية من الحجر الجيري ذات الاشكال المتنوعة.

وأكد جورج ان التحديات البيئية يمكن مواجهتها من خلال حماية ثرواتنا ومواردنا الطبيعية وتحقق أهداف التنمية المستدامة من أجل تحقيق الرفاهية لأبناء مصر. ونبه الى أنه يجري حاليا الاعداد المحلي والدولي لإعلان محمية جبل العوينات في الركن الغربي لمصر، وهو القطاع الذي اكتشفه الرحالة المصري احمد باشا حسن مطلع العام ١٩٢٣، محمية تراث انساني عالمي لما يضم من كهوف غنية جداً برسومات وحفريات الإنسان المصري الاول. وستكون هذه اول محمية دولية للتراث الانساني في شمال افريقيا حيث تشارك فيها مصر والسودان وليبيا.

ومن جهته قال مستشار وزير البيئة المصري محمود عبدالمنعم القيسوني لـ «الحياة» إن «وادي الحيتان» أول موقع في مصر يدرج في هذه القائمة العالمية البالغة الأهمية، وبالتالي سيحقق دعاية دولية وجذبًا سياحيًا أكبر خلال السنوات المقبلة، ويعد وادي الحيتان متحفاً مفتوحاً يقع في منطقة قارة جهنم في الطرف الشمالي الغربي لمحمية وادي الريان مسافة حوالي ٤٤ كيلومتراً رملياً. ولبلوغ الوادي يجب الاعتماد على سيارات الدفع الرباعي، وهو يضم حوالي ٤٠٠ من الهياكل العظمية لأنواع من الحيتان الاولية كلها منتشرة على سطحه وظاهرة للعين المجردة. ويتوقع العلماء اكتشاف مئات الهياكل الأخرى اسفل سطح رمال المحمية، وكان آخرها في العام ٢٠٠٥ اكتشاف هيكل ضخم لأحد هذه الحيتان ويلقب بالسحلية الملك حيث كان له أرجل ويبلغ طول هذا الهيكل من دون الرأس ستة عشر متراً.

وعلى رغم اكتساب هذا الوادي لقب وادي الحيتان الا انه ثري ايضاً بتنوع ضخم من حفريات اسماك القروش وأسنانها الحادة والاصداف والحيوانات البحرية والاعشاب ونبات الشورة (المانغروف) المتحجر، ويحوي كذلك عدداً كبيراً من الحيوانات المهددة بالانقراض.

ولفت القيسوني الى أن الوادي يضم محمية بحيرة قارون التي يقع في ها جبل قطراني، وهي بلا منازع اكبر المقابر الجيولوجية الطبيعية في القارة الافريقية، لاحتوائها على رواسب وحفريات بحرية ونهرية وقارية يرجع تاريخها الى أربعين مليون سنة منها هياكل خرتيت الفيوم الضخم ذي القرن المتفرع لاثنين والمعروض هيكله في المتحف الجيولوجي الموقت منذ اول الثمانينات اول طريق المعادي.

وهذا المتحف لا يعتبر متحفًا بالمرة، إنما هو موقع تخزين لا يمكنه حتى استيعاب الاكتشافات الحديثة المتلاحقة والمتوقع تضاعفها مئات المرات خلال السنوات المقبلة، وهو الذي تم نقل كل كنوز مصر الجيولوجية وحفرياتها التاريخية إليه بعد هدم المتحف الجيولوجي الرائع في شارع الشيخ ريحان المتفرع من ميدان التحرير اوائل الثمانينات لتنفيذ مشروع مترو الانفاق ولم يتم حتى اليوم بناء متحف بديل لائق بمكانة مصر في هذا المجال.

ويضم جبل قطراني أيضاً هياكل اسلاف الافيال العملاقة وفرس النهر والدرافيل والقروش والقرود والطيور، وفيه اضخم غابة من الاشجار المتحجرة في مصر وتقع شرق جبل قطراني وهي ذات الأحجام الضخمة والتي يبلغ بعضها ثلاثين مترا في الطول.

وتحتوي محمية شمال بحيرة قارون على اجمل التشكيلات الجيولوجية التي تثير اهتمام السياحة العالمية بشكل متضاعف عاماً بعد عام. والمحميتان تزخران بأنواع من الزواحف والبرمائيات والثدييات التي لها أهمية كبيرة في النظام البيئي للمحمية، كانت تلقب بحديقة مصر وجنة الصحراء لخصوبة أرضها ولكونها أكبر واحات مصر واكثرها انخفاضاً في الصحراء الغربية ومساحتها ٦٠٦٨ كيلومترًا مربعًا منها ١٤٣٦ كيلومترًا مربعًا زراعات ويقطنها نحو ٢,٣ مليون نسمة. وأشار القيسوني الى أن الواحة ظهر فيها فن البورتريه للمرة الأولى في تاريخ العالم، وهو فن رسم الوجه بالألوان وذلك خلال فترة الوجود الاغريقي فقد تم رسم هذه الوجوه على المومياوات توضيحاً لشكل صاحبها وكانت تطابق الواقع بشكل مدهش. وفي الفيوم تم تشييد اول طريق ممهد صلب في تاريخ العالم منذ ٤٥٠٠ سنة وهو ما يعتبر اثراً هندسياً بمستوى برج ايفل وتمثال الحرية. كما انه تم للمرة الأولى في التاريخ بناء اول قناطر وسد للتحكم في سريان مياه النيل للبحيرة.

وتتميز الفيوم بنقاء الجو والهدوء وهي من العناصر التي تجذب السياحة العالمية كما يحب المقيمون من المواطنين والاجانب في عاصمة مصر قضاء ايام راحة بهذه الواحة حيث يمكن مزاولة هوايات مراقبة الطيور التي تتعدى مئتي نوع منها المهاجرة ومنها المقيمة وصيد السمك ورياضة الشراع (الانزلاق على الماء)، وبالطبع صيد البط فهي اشهر مكان في مصر في هذا المجال. لهذا كله تعتبر الفيوم محافظة السياحة البيئية بحق ومن الطراز الأول، فإذا تم الاهتمام بها بعقلية سياحية بيئية فستكون المقصد الأول لهذا النشاط في مصر بالكامل.

البيض الملون والمزخرف يخرج من عيد الفصح ليدخل متاحف مفتوحة لجميع الأعمار

□ *بودابست – ثائر صالح*

■ يرتبط فن زخرفة وتلوين البيض لدى بعض الشعوب، ومنها شعوب وسط أوروبا، بعيد الفصح. وتعود جذور هذه العادة إلى العهود الوثنية، عندما احتفل الناس بقدوم الربيع وعودة الخصب. واستعملوا في الاحتفال البيض الملون الذي يمتلك دلالة رمزية على الخصب كما هو معروف. إذ عثر على بقايا بيض مزخرف في قبور تعود إلى فترة ما قبل انتشار الديانة المسيحية التي أعطت هذه العادة محتوى دينياً جديداً.

وحسب العادة الشعبية اليوم تهدي الفتيات البيض الملون إلى الفتيان خلال عيد الفصح، وفي بعض المناطق يجري تقديم البيض في الأحد الذي يلي عيد الفصح. وخلال الإحتفال يقوم الأولاد من مختلف الأعمار في يوم إثنين الفصح برش البنات بقليل (أو كثير) من الماء بعد إنشاد أبيات شعرية خاصة بهذه المناسبة جوهرها انبعاث الربيع والحياة والخصب، بالمقابل يحصلون على البيض الملون وبعض الشراب والكعك أو النقود في بعض الأحيان. وكان البيض الملون في السابق يوضع في صحن مع معجنات مالحة ويقدم إلى الشباب.

وتختلف الألوان المستعملة والمواضيع المرسومة على البيض من منطقة لأخرى. ويتميز بعض المناطق المجرية بغنى الألوان والزخارف المستعملة تقليدياً، خصوصاً في منطقة باتا عند الدانوب (وسط) وقد اشتهرت هناك الفنانة السيدة هوساك (وتحترف تلوين البيض منذ سنة ١٩٦٠)، وكذلك عند الأقلية المجرية كبيرة العدد في منطقة ترانسلفانيا برومانيا اليوم، وكذلك عند مجريي التشانغو في منطقة مولدافيا (وهي مجموعة مجرية بعيدة عن التجمعات المجرية الكبيرة، ولذلك حافظت على أقدم طبقة من طبقات الفنون الشعبية والتراث الشفوي المجري).

وفي الأصل كان تزيين قشر البيض يتم من دون تفريغه من الزلال والصفار، غير أن تزيين القشر الفارغ انتشر كثيراً. ويجري إفراغ المحتوى بالنفخ بعد صنع ثقبين صغيرين في طرفي البيضة. ويستعمل الفنانون أنواعاً مختلفة من البيض، كبيض الأوز والبط، وفي بعض الأحيان يفضلون بيض النعام وما شابه من الطيور لكبره وصلابة قشرته. والطريقة التقليدية الشائعة للصبغ باللون الأحمر هي وضع البيضة المرسومة بالشمع في ماء مغلي مع قشور البصل.

غير أن مخيلة الفنان لا تعرف الحدود، وهذا ما يميز الفنانين عن باقي البشر. فقد ابتكروا أساليب عجيبة لتزيين البيض قد لا تخطر على بال، وهناك تقنيات لا يمكن تصديقها، مثل استعمال الأشرطة المعدنية والحديدية وتثبيتها بالمسامير لتزيين قشرة البيض الرقيقة. ويستعمل كذلك شعر الخيل أو الأسلاك المعدنية أو الخيوط بأنواعها المختلفة التي تحاك على سطح البيضة، بل وتطعم البيضة بأحجار صغيرة ملونة، كما أبتكر اسلوب الحفر والنقش بالحامض (مثل الخل) وذلك في فترة عصر الباروك، أي قبل نحو ثلاثة قرون. وقد اشتهرت طريقتا الحفر والنقش من دون تلوين، ويمكن صنع أعمال فنية في غاية الدقة والجمال. ومن بين الذين عرفوا بهذا الأسلوب الفنان تشابا بتكو. ويبلغ تعداد الأساليب المستعملة في تزيين البيض قرابة الثلاثين.

والطريقة التقليدية في تهيئة البيض الملون هي رسم الرسوم والزخارف بالشمع المنصهر باستعمال أداة خاصة، ثم صبغ البيضة باستعمال ألوان متعددة وعلى مراحل. وبإزالة طبقة شمع النحل سواء بالقشط أو بالغلي تظهر الألوان والرسوم الجميلة. ويتراوح سعر البيضة المزخرفة بين خمسة ومائة دولار، حسب نوع البيضة والجهد المبذول في تزيينها. وهناك نماذج تصلح للعرض في المتاحف قيمتها أكبر.

افتتح متحف للبيض المزخرف في ١٦ نيسان (ابريل) ٢٠٠٠ في قرية زَنغوفاركون (من قرى جنوب غربي المجر)، عرض فيه حوالي ٢١٠٠ عمل يمثل فنون ١٨ بلداً، بالإضافة إلى ٩٠٠ تحفة أخرى موجودة في الأدراج تبرعت بها الدكتورة روزا نينهاوس من مجموعتها الخاصة من البيض المزخرف البالغ عددها خمسة آلاف قطعة. ويحتل المتحف جزءاً من أبنية بيت أحد الفلاحين الأثرياء. وقد تحول البيت المحمي من قبل دائرة حماية الأبنية التاريخية إلى مركز للحرف الشعبية في هذه القرية القريبة من مدينة بيتش المجرية الجنوبية الشهيرة.

وخلال السنوات السبع الماضية حصل المتحف على شهرة كبيرة في هذه القرية المثيرة للإهتمام. ولربما تكون زَنغوفاركون صاحبة لقب أكبر عدد من المتاحف والبيوت التذكارية نسبة إلى عدد السكان (ويبلغ عددهم أكثر من ٤٠٠ نسمة بقليل). ومن بين المعالم السياحية الشهيرة بساتين الكستناء الحلوة التي تبلغ مساحتها قرابة ٤٠ هكتاراً، وفيها أشجار قديمة يبلغ عمر بعضها ستة قرون، ويقال أن المجريين الهاربين من وجه الجيش العثماني هم من زرعها. وفي القرية كذلك متحف للمشغولات الشعبية المصنوعة من عيدان القش، وبيوت تذكارية بهدف الحفاظ على التراث الشعبي الغني لهذه القرية البروتستانتية التي تحيطها أغلبية كاثوليكية. وتشتهر كذلك فرقة الرقص الشعبي الخاصة بالقرية.

وبمناسبة ذكرى تأسيس المتحف تقام في مطلع نيسان (أبريل) مسابقة ومهرجان لتزيين البيض مخصصة لليافعين من أعمار ١٠ إلى ١٥ سنة. وهي عادة درج عليها المتحف الذي لا يعرض نوادر هذا الفن فحسب، بل يخلق الفرصة الملائمة أمام الزائر لتعلم مختلف الحيل والطرق المستعملة في هذه الصنعة القديمة وتجربتها بنفسه.

كما افتتح متحف للبيض في مدينة شيوفوك الواقعة على بحيرة البالاتون في خريف العام ٢٠٠٣، يعرض قرابة ٢٠٠٠ بيضة ملونة ومنقوشة. وهناك جزء من المعروضات صنع على هيئة البيض من مواد مختلفة مثل الخشب أو الحجر الكريم أو الزجاج أو الخزف أو المعادن. ويقام مهرجان عالمي للبيض في هذه المدينة في شهر تشرين الأول (اكتوبر) من كل عام.

وافتتح كذلك معرض آخر للبيض المزين، هذه المرة في إحدى كبريات المدن المجرية هي دبرتسن (وتقع في منطقة تشتهر بالزراعة في شرقي المجر)، يضم مجموعة تتألف من ٢٥٠٠ بيضة صنعت بمختلف التقنيات وهي جزء من مجموعة خاصة تمتلكها سيدة مجرية أخرى. وخلال أيام العرض تقوم فنانة شعبية مجرية بصنع نماذج من البيض الملون باستعمال شمع النحل أمام الزوار.

وغالباً ما يجد المتجول في المهرجانات الشعبية واحتفالات المتاحف فنانين شعبيين احترفوا تزيين البيض والنقش عليه، وهم يرحبون بالأطفال واليافعين والبالغين الذين يدفعهم الفضول لخوض تجربة تلوين البيض ونقشه بموتيفات شعبية تقليدية تعود إلى عصور غابرة ففقدت معناها الأصلي وما عاد أحد يستطيع تفسيرها، إذ تستعمل أشكال وموتيفات تماثل أشكالاً منقوشة على لقى أثرية تعود إلى العصور الحجرية، وأخرى تشبه تماماً نقوش سكان أميركا الأصليين على أوانيهم الخزفية.

التكية السليمانية في دمشق متحف مفتوح للحرف التقليدية

□ *دمشق – زيدان زنكلو*

■ كل زائر لدمشق، وبعد أن يتجول في شوارعها وحاراتها ويستنشق عبق ياسمينها، لا بد له من التوجه إلى سوق المهن التقليدية التي اشتهرت بها العاصمة السورية منذ نشأتها وحتى الآن.

يقع السوق في مدخل المدينة القديمة الغربي، وهو يتألف من قسمين: قسم المعروضات ويضم محلات الفضيات والذهب، والقسم الآخر الواقع في التكية المعروفة باسم التكية السليمانية ويضم معامل الحرف التقليدية.

يلحظ الزائر عند دخوله القسم الأول من السوق المحلات المتجاورة التي يبيع معظمها الفضيات بالإضافة إلى محلات الذهب والآلات الموسيقية واللوحات الزيتية ما يشكل سيمفونية جميلة تجمع بين الموسيقى والرسم والمهارة في صنع الحلي.

أما القسم الثاني فيضم معامل الزجاج اليدوي الذي عرفت به دمشق قديماً، حيث الأواني والكؤوس الملونة والمزينة بماء الذهب والفضة ومحلات الصدف والعاج. ولعل السياح من أوروبا الشرقية والغربية وأميركا اللاتينية هم الأكثر ارتياداً لهذه المحلات كما يقول صاحب أحد المعامل.

أما الناحية الأخرى من التكية الصغرى فتوضعت فيها معامل ومحلات الألبسة الشرقية المطرزة بخيوط القصب والذهب بالإضافة للبروكار الدمشقي والموزاييك والزخارف. ومعظم زوار هذا القسم من السياح العرب. إلا أن حركة البيع تقلصت كثيراً وتناقصت أعداد السياح بشكل كبير بعد إغلاق الباب الواصل بين المتحف الحربي سابقاً والسوق، أي بين التكيتين الكبرى والصغرى ما ألحق ضرراً كبيراً بأصحاب المحلات في السوق فانخفض عدد الزوار إلى اقل من الربع حسب ما يقول صاحب محل لبيع الآلات الموسيقية.

تأسس السوق عام ١٩٧٤ واختيرت التكية الصغرى مكاناً له بينما اتخذت التكية الكبرى مقراً للمتحف الحربي. والتكيتان تمثلان ما يعرف بالتكية السليمانية التي أمر ببنائها السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٥٤ بهدف إيواء الطلاب الغرباء والحجاج المارين ببلاد الشام.

تتميز التكية السليمانية التي صممها المهندس التركي الشهير سنان باشا بواجهاتها وأقواسها الفارسية وأعمدتها ذات التيجان المقرنصة المنتظمة كالعقد حول مئذنة رئيسية كبيرة تحيط بها المئذنتان اللتان اشتهرتا في الماضي نظراً الى نحولهما الشديد وشكلهما المميز كقلمي الرصاص، بالإضافة إلى باحاتها المرصوفة بالحجارة البيضاء والسوداء ونوافير الماء والبحرات الجميلة.

وبقيت التكية مقصداً مهماً لكل زوار دمشق سواء قاصدي المتحف الحربي أو سوق المهن التقليدية، إلا أن نقل المتحف الحربي من التكية قبل ثلاثة اشهر وارتفاع أسعار معروضات السوق الذي يرره أصحاب المحلات بتزايد الضرائب المفروضة عليهم أفقدا التكية عنصراً مهماً من عناصر الجذب مما أدى الى تراجع أعداد روادها.

وعلمت «الحياة» من جهات رسمية سورية ان الحكومة التركية بدأت منذ فترة مشاورات مع الجهات السورية المختصة لإجراء عمليات ترميم واعادة تأهيل مشتركة للتكية بعد أن تم نقل المتحف الحربي منها وإنهاء كل العوائق الادارية حيث تم تشكيل لجان سورية مختصة لبحث هذا الأمر.